شهرية الشرق الأوسط

(٩)

رسالة أوباما التصالحية

والمطلوب عربيا

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجهات يتبناها
مركز دراسات الشرق الأوسط

الطبعة الأولى

عمان – ٢٠٠٩م

كافة الحقوق محفوظة **لمركز دراسات الشرق الأوسط**

تطلب منشوراتنا من
مركز دراسات الشرق الأوسط
هاتف ٤٦١٣٤٥١-٦-٩٦٢+ - فاكس ٤٦١٣٤٥٢
ص.ب ٢٠٥٤٣ – عمّان (١١١١٨) الأردن
E-mail: mesc@mesc.com.jo
http://www.mesc.com.jo

وجميع المكتبات الأردنية والعربية الكبرى

رسالة أوباما التصالحية
والمطلوب عربيا

المشاركون

جـــواد الحـمـــــد	صبـــري سُميـــرة
عبد الفتاح الرشدان	عـدنـــان الهياجنـــة
محمـــد صقـــــــر	وليـــــد شواقفـــة

شهرية الشرق الأوسط

٩

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠٠٩/٨/٣٤٦٠)

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديم	٧
المقدمة	٩
المحور الأول رسالة المصالحة في الخطاب، مقوماتها ونتائجها وكيف نتعامل معها عربيا؟	١٣
المحور الثاني معوّقات الرسالة التصالحية في خطاب أوباما وكيف نتعامل معها عربيا؟	٢٥
المحور الثالث توقعات العالم العربي من الإدارة الأمريكية الجديدة وملامح الإستراتيجية العربية لتحقيق ذلك	٣١
المداخلات ووقائع النقاش	٤٥
قائمة المشاركين	٥٤
ملخص بالإنجليزية	--

التقديـم

في ظـل ردود الفعـل العربيـة والإسـلامية علـى رسـالة أوبامـا الـتي خاطب فيها العرب والمسلمين من بلادهم من القاهرة، حيث تمايزت هـذه الردود بين التفاؤل والواقعية والتشاؤم، يأتي هذا الكتاب الـذي نـتج عـن الحلقة النقاشية التي عقـدها مركـز دراسـات الـشرق الأوسـط في مقـرِّه في عمّان، يوم الثلاثـاء ١٦/ ٠٦/ ٢٠٠٩م، بعنـوان "**رسـالة أوبامـا التـصالحية والمطلوب عربياً**، وشـارك فيهـا أكـاديميون وخـبراء في الـشأن الأمريكـي، والعلاقات العربية- الغربية*.

جـاءت هـذه الحلقـة مباشـرة بعـد خطـاب أوبامـا في القـاهرة في ٤/ ٦/ ٢٠٠٩م، وفي ظل أجواء سياسية واقتصادية تشكل تحديا كبيرا للعالم العربي والإسلامي كما للولايات المتحدة، وجاءت كـذلك قبيـل اجتمـاع الجامعـة العربيـة علـى مـستوى وزراء الخارجيـة العـرب الأربعـاء ١٧/ ٠٦/ ٢٠٠٩م.

وتناولت الحلقة ثلاثة محاور، هي: "**رسالة المصالحة في خطاب أوباما، مقوِّماتها ونتائجها، وكيف نتعامل معها عربيا**"، و"**معوِّقات الرسالة التصالحية في خطاب أوباما، وكيف نتعامل معها عربيا**" و"**توقعات العالم العربي من الإدارة الأمريكية الجديدة، وملامح الإستراتيجية العربية لتحقيق ذلك**"، ثم اختتمت بنقاش عام حول تقييم الموقف العربي والرؤية العربية القادرة على استثمار التحوُّل في الخطاب الأمريكي.

---

* مرفق في آخر الكتاب قائمة بأسمائهم وصفاتهم العلمية والعملية.

وإذا كانت رسالة أوباما محاولة لتجاوز السياسات الأمريكية السابقة التي شوّهت صورة أمريكا وسمعتها وأحرجتها أخلاقيا وسياسيا وعسكريا، وإظهارا للتوجهات الإيجابية نظريا إلا أنها ما زالت غامضة على أرض الواقع، سواء كان ذلك على صعيد الصراع العربي- الإسرائيلي، أو على صعيد الاحتلال الأمريكي لأفغانستان والعراق، أو على صعيد القوانين والأنظمة والتشريعات الأمريكية في داخلها والتي تتعلق بمكافحة ما يسمّى "الإرهاب"، والضغط المتواصل على الجالية العربية والإسلامية في أمريكا.

يقدم هذا الكتاب تصورا مبدئيا لما يمكن للعرب أن يلعبوه بقوة لتعظيم فرص تحسين السياسات الأمريكية تجاه قضاياهم، ويتساءل عن مدى قدرتهم على استثمار الخطاب لتحقيق مصالحهم، ثم يقدم بعض الأدوات المطلوب التصرف بها أو خلقها في ظل الخطاب المتطرف لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو تجاه العرب والصراع العربي- الإسرائيلي يوم ١٤/ ٦/ ٢٠٠٩م، والذي حاول أن يؤطر أطروحات أوباما من الصراع وأن ينسف بعضها؟

إنني إذ أقدم لهذه المادة ليسعدني أن أشكر الزملاء الباحثين والمشاركين جميعا على أوراقهم ومداخلاتهم، مع الأمل أن يسهم هذا الكتاب في تقديم ما يسعى إليه السياسي والقارئ العربي في النظر فيما يتعلق بالعلاقات العربية- الغربية.

جواد الحمد/ مدير الحلقة

المدير العام

المقدمة

يتناول هذا الكتاب موضوعاً حيوياً للأمة العربية والإسلامية، حيث يتحدث عن رسالة أوباما التصالحية والمطلوب عربياً من هذه الرسالة.

نعتقد ابتداءً أن سياسات الرئيس أوباما التي أعلن عنها منذ انتخابه وحتى الآن حاولت تجاوز الأزمات الطاحنة، وربما غير المسبوقة، التي ورط المحافظون الجدد الولايات المتحدة الأمريكية والشعب الأمريكي فيها، فهو حافظ على موقفه الواضح والجدي من محاولة تغيير الواقع الذي نشأ عن هذه السياسات السابقة، و هو في اعتقادي لم يفاجأ، وإنما كان يعلم وتأكد له علمه بعد استلام إدارة البيت الأبيض بأن الأمر أكثر تعقيداً مما تخيل عندما كان في حملته الانتخابية، ووقعت مسألة تحسين العلاقة مع العالم الإسلامي وتحقيق بعض النجاحات في أفغانستان، ووقف ما يسمى في الحرب على "الإرهاب" ومصطلحها، ومعالجة الأزمة المالية والاقتصادية التي وقعت بها الولايات المتحدة الأمريكية، في مقدمة هذه السياسات وبدرجات مختلفة ومتفاوتة تتعلق بمصالح الولايات المتحدة أولا، أكثر من تقديم مكرمات أو نوايا حسنة للعالم الإسلامي كما قد يبدو من الناحية الشكلية أو يظنه البعض، وذلك بسبب المخاطر التي نجمت عن سياسات العدوان وما يسمى بالحرب على "الإرهاب" التي قامت بها أمريكا، والتي تبعها احتلال العراق وتدمير النظام فيه، ثم احتلال أفغانستان وتدمير النظام فيه، مما شكل غضباً، وسبَّب شرخاً كبيراً في نظرة العالم الإسلامي للولايات المتحدة الأمريكية زادتها سوءاً عما كانت عليه.

بدأ الرئيس أوباما أول زيارة له إلى تركيا للعالم الإسلامي ثم أتبعها

بزيارة مميزة أكثر اقتراباً للعالم الإسلامي في القاهرة، لكنه في النهاية ورغم كل خطاباته لم يتمكن من تقديم رؤية واضحة أو برنامج محدد، وبرغم محاولاته التصالحية في كثير من العبارات المجاملة للعالم الإسلامي في خطابه الذي استمر ٥٥ دقيقة في القاهرة، إلا أنه في الوقت نفسه مع الأسف اضطر أن يناقض بعض أطروحاته في نفس الخطاب، أو يخرجها عن سياقها بالتفاصيل اللاحقة بسبب حساباته مع إسرائيل ومجموعات الضغط في الولايات المتحدة، لذلك ربما كان هناك هامش للتحرك للرئيس الجديد خارج السياسة الأمريكية المعتادة تجاه العالم الإسلامي، لكنه بالتأكيد على ما يبدو لن يحدث انقلاباً فيها في عهده وفق العديد من المؤشرات فهو في النهاية ابن النظام الأمريكي وسليل الحزب الديمقراطي في تاريخه الذي نعرف.

ولكن في المقابل لا بد من الإجابة على سؤال هو: كيف يمكن تعويض فرص تحسين السياسات الأمريكية؟ وما هي قدرتنا على استثمارها؟ وما هي أدوات العمل المطلوبة حتى نتمكن من تحقيق بعض المصالح في ظل هذه التوجهات قبل أن تحاصرها مجموعات الضغط الصهيونية التي بدأت من خلال خطاب نتنياهو العدمي والمتطرف مساء أول أمس كما تابعنا جميعاً؟

يحاول الكتاب أن يصل إلى تشخيص الرسالة التصالحية لأوباما، وبيان معوقاتها، والإشكاليات في رسالته، ثم كيف نتحرك عربياً لمحاولة استثمار الجانب الإيجابي فيها وتدارك واحتواء الجانب السلبي.

ومن هنا يرى هذا الكتاب أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما- بعد

خطابه الأخير الذي وجهه للعرب والمسلمين من جامعة القاهرة في ٢٠٠٩/٠٦/٠٤م- ينتظر مبادرات عربية وإسلامية لإعادة بناء علاقة قوية بين الولايات المتحدة الأمريكية من جهة والعالم العربي والإسلامي من جهة أخرى، العلاقة التي يمكن أن تحقق بعض مصالح العرب المسلمين، وتساعد في حل المشاكل التي يعانون منها على كافة الصعد، وعلى رأسها الاحتلال الإسرائيلي.

ويرى الكتاب كذلك أن على الأنظمة والقوى العربية المؤثرة أن تقدِّم رؤية عربية موحَّدة لاستثمار الجو التصالحي الذي أبداه الرئيس أوباما في خطابه المشار إليه، وأنه لا يمكن لنا- نحن العرب والمسلمين- أن ننتظر من الإدارة الأمريكية الجديدة مساعدة أو حلولا أو استجابة لمطالبنا دون أن نقوم نحن بتنظيم أنفسنا والتوافق على رؤية واحدة.

المحور الأول

رسالة المصالحة في الخطاب، مقوماتها ونتائجها وكيف نتعامل معها عربيا؟*

في البداية أشكر مركز دراسات الشرق الأوسط على جهوده الطيبة في متابعة القضايا التي تهم البلد وتهم الأمة وتهم العالم الإسلامي بشكل عام، وهي قضايا مهمة جداً من حيث التوقيت والمستقبل.

أعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة مهمة جداً بالنسبة لها في إعادة حساباتها، فهي تستثمر الوضع العالمي الاقتصادي؛ حيث إن كل الدول مشغولة بأوضاعها الاقتصادية الداخلية، وبالتالي يمكن أن تستثمر ذلك دولياً، وأعتقد أن العالم لا يمكن أن يعيش دون الولايات المتحدة الأمريكية، كما العكس، وهذا ما قاله جوزيف بايدن في خطابه أمام مؤتمر ميونخ: إن العالم لا يستطيع حل مشاكله بدون الولايات المتحدة الأمريكية، وأن أمريكا لا تستطيع حل مشاكل العالم وحدها.

وبالتالي فإن الدور الريادي للولايات المتحدة الأمريكية ما زال مستمراً رغم الصعوبات الاقتصادية التي يتكلم عنها البعض، ولكن بالرغم من ذلك لم تسقط أمريكا كما يتوقع البعض، وهنا ألاحظ شيئاً جديداً في عصر الإنترنت، وهو الدبلوماسية العامة التي تقوم على الرسائل

* أ.د. **عدنان الهياجنة**/ عميد كلية الآداب، وأستاذ العلوم السياسية في الجامعة الهاشمية- الأردن.

والخطابات المضادة؛ فأوباما كان قد قطع وعداً انتخابياً على نفسه قبل عامين أثناء الحملة الانتخابية وهو ضمن ٥٠٠ وعد انتخابي قطعها على نفسه، ولكن لو راجعنا الوعود الانتخابية التي قام بها لوجدنا أنه لم يَفِ إلا بـ ١٧ وعداً إلى الآن، وخطاب أوباما أثناء حملته الانتخابية في ألمانيا بمشاركة ٢٠٠ ألف من جميع دول أوروبا مؤشر على الرغبة بتغيير الصورة الحقيقية للولايات المتحدة الأمريكية، وفي المقابل لاحظت أن للرسائل التي يرسلها- مثل الرسالة التي أرسلها إلى الشعب الإيراني في عيد النيروز- رسالة مضادة من شمعون بيرس بعدها.

سأنظر للموضوع من المنظور التالي، وسأنظر للخطاب في ٩ أجزاء، وأنا قرأت الخطاب باللغة الإنجليزية ولم أقرأه باللغة العربية، ولن آتي بشيء كثير أو جديد عن الخطاب، إلاّ أنني نظرت إلى الخطاب بنظرة منهجية علمية، والخطاب يتكون من ٧ أجزاء بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

قسمت قراءتي لكل جزء من أجزاء الخطاب حسب الآتي:

- فحوى الرسالة.
- مدى التغير عن إدارة جورج بوش.
- المدرسة الفكرية التي يمثلها أوباما (وهنا تكمن الأهمية حتى نستطيع توقع المستقبل).
- ردود الفعل، سواء كانت في أمريكا أو في العالم العربي.
- النتائج، ولو كان من الصعب الحكم عليها.
- كيفية التعامل العربي معها.

- النتائج العامة التي وصلتُ إليها من خلال هذا التحليل.

المقدمة: قامت على مبدأ معروف بالنسبة لي، وهو منهج الرئيس أوباما (الذي أراه جيداً)؛ حيث يكلم كل دولة يذهب إليها بالكلام الذي تحب أن تسمعه.

فحوى الرسالة: تحدث عن التاريخ والعلاقة بين الغرب والإسلام وفجوة الشك في العلاقات الإسلامية – الغربية، والتي يجب أن تنتهي، والدعوة إلى بداية جديدة.

وأنا أرى أن هذا الكلام من حيث الأصل الفكري مكرر، لجأ إليه كثير من الباحثين والمفكرين على مستوى العالم.

مدى التغير عن إدارة بوش: فيما يتعلق بحديثه في المقدمة، أعتقد أن جورج بوش أيضا تكلم عن العلاقات مع المسلمين، وقال: أنا لا أتهم الإسلام ولا المسلمين، وكان إيجابياً، جميع رؤساء الولايات المتحدة يتحدثون بنفس المضمون، أما من حيث الوسائل فوسائل جورج بوش كانت عسكرية، أما وسائل أوباما فنحن لا نعرفها إلى الآن، وبالتالي لا نستطيع الحكم على الخط الذي يسير به.

المدارس الفكرية، رأيت أن أوباما يتكلم للشعوب بلغة المدرسة المثالية، ويتكلم للأنظمة بلغة المدرسة الواقعية، والشعوب عادة تحب المدرسة المثالية، وتطرب لها، خاصة إذا أرادوا أن يسمعوا عن أنفسهم أشياء يحبون سماعها.

ردود الفعل، أسمع أوباما العربَ ما يريدون أن يسمعوه، ولكن ما هي

نتيجة ردود الفعل؟ نحن العرب لدينا ردود فعل إيجابية عن طريق التأييد والتشجيع، وردود فعل سلبية بالشجب والاستنكار، أما النتائج فلا أرى وجودها، ولكن هناك ارتياح شعبي عند بعضنا، وهناك تخوف إسرائيلي من التقارب المزمع.

كيفية التعامل العربي: أعتقد أن أوباما يتكلم عن إسلام غير موجود في حالة التطبيق في الدول العربية، ومعظم ردود الفعل العربية هي مرتبطة بالقضية الفلسطينية، وهذا ما يجب التركيز عليه، لأننا لبسنا نظارة الصراع العربي- الإسرائيلي، ونحن عادة نرى العالم أو نتعامل مع أي قضية من خلال هذه النظارة.

جوهر الرسالة ليس جديداً، وهو أن أوباما يقول: "لسنا في حرب مع الإسلام"، وهذا تكرار لما جاء في خطابه في تركيا، لكن الذي أدهشني أنه لم يتطرق لأسباب العنف ولا لأسباب التطرف، ولماذا تحدث المشاكل في العالم.

لو نظرنا إلى تصريحات بوش فإننا نرى أنه كان يردد كثيرا: "إننا لسنا في حالة حرب مع الإسلام"، وحتى كلمة "crusader" التي استخدمها وترجموها إلى "الحرب الصليبية"، هذه الكلمة لها معنى آخر، يمكن للذين عاشوا في الولايات المتحدة الأمريكية وحتى المتعصبين منهم أن يفهموا معنى عكس هذه الكلمة، وبوش قال إن القاعدة والإرهابيين هم المستهدفون، فنحن لا نجد اختلافاً كثيراً بين خطاب بوش وأوباما من حيث المدرسة الفكرية التي يستخدمانها، فهي واقعية التعامل دون ذكر

الأممية، فموقفه مثلا من العالم العربي مثالي، أما مع كوريا الشمالية فهو يعتبر واقعياً، وهو ما أثار ردوداً غاضبة بين المحافظين الجدد.

لكن الشيء البارز في الخطاب أن أوباما لم يذكر المؤسسات الدولية ولا القانون الدولي ولا الشرعية الدولية، ولم يستخدم أياً من هذه المصطلحات أيضاً، وتكلم عن تحالف ٤٦ دولة، وضخّم الأمر، مع أنكم تعلمون جميعاً أن بعض الدول المشاركة في الناتو لها جندي واحد أو جنديان في أفغانستان، فأي تحالف نتحدث عنه في هذا الأمر؟!

لقد غيَّبَ أوباما الشرعية الدولية خصوصاً في القرارات المهمة مثل اللاجئين الفلسطينيين، وهناك قرارات دولية لم يذكرها، أما ردود الفعل العربية فهي تَقَبُّلٌ وتكرار لما نسمع، والردود الأمريكية هي الانتقادات.

كانت هناك ردود فعل غاضبة وانتقادات واضحة من المحافظين الجدد على أن سياسات أوباما ستهدد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المستقبل، لكن النتائج غير واضحة.

أما كيف يمكن أن يتعامل العرب مع هذا الخطاب ومع هذه الرسالة التصالحية، فلا أعتقد أنهم يستطيعون أن يقدموا أكثر مما قاموا به من حيث التعاون الأمني مع الولايات المتحدة الأمريكية.

أسمَعَ أوباما العرب ما يريدون أن يسمعوه، ولكن في المقابل ضغط على الفلسطينيين للمزيد من العمل، وهذه فحوى الرسالة، الصبر في التعامل مع قضية دامت أكثر من ٦٠ سنة، وتخصيص ما هو مطلوب من الفلسطينيين، وتعميم ما هو مطلوب من الإسرائيليين.

سأتكلم عن الدور الأمريكي في عملية السلام، حيث لا أجد أملاً كبيراً في أن يكون لأمريكا دور إيجابي في عملية السلام، كامب ديفيد لم تكن بدور أمريكي، وأوسلو كانت بجهود أوروبية، وحتى المعاهدة الأردنية لم تكن بدور أمريكي، وإنما كانت نتيجة للإفرازات الدولية.

وبالنسبة للصراع العربي- الإسرائيلي لا أتوقع الكثير في ضوء خطاب نتنياهو، فالسيطرة الليكودية في أمريكا في غاية الأهمية، لكن سأذكر شيئاً قاله أوباما في حملته الانتخابية ونشرته جريدة نيويورك تايمز، قال أوباما ما معناه: إنك تستطيع أن تبني نقاشاً حول السلام في إسرائيل بكل حرية أكثر من أن تناقش عملية السلام في الولايات المتحدة الأمريكية. وأنا أقول: إن معظم مراكز صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية هي ليكودية التوجه، وهذا يعطي قوة لنتنياهو.

وبالنسبة للدور العربي فالعرب قدّموا مبادرة للسلام ولا يملكون أية أطروحات أخرى، وهنا لا بد من تركيز مكثف على الطروحات الأمريكية، فزيارة الملك عبد الله الثاني للولايات المتحدة الأمريكية كانت بادرة طيبة، ويمكن أن يكون الملك عبد الله من أكثر الزعماء العرب الذين يستطيع أن يتكلم للإدارة الأمريكية، ولكن في المقابل وأثناء الزيارة، قام مدير المخابرات المصرية بزيارة إسرائيل بدعوة من نتنياهو، ووزير الخارجية السوري لا يحضر اجتماع وزراء الخارجية العرب، فأين هو التنسيق العربي في هذه المواقف؟!

القضية الأخرى هي قضية السلاح النووي الإيراني، ومشكلة العرب

في السلاح النووي أنهم بين إيران نووية وبين إسرائيل نووية، والحوار الأمريكي مع إيران يتناسب فيه موقف أوباما مع طرح بوش ورايس في الأشهر الأخيرة من عهد إدارة بوش.

لقد كان من نتائج موضوع السلاح النووي فوز الرئيس الإيراني أحمدي نجاد لفترة رئاسية ثانية، وأعتقد هنا أن إيران خرجت منتصرة من العراق وستخرج منتصرة الآن في برنامجها، وهذا يتطلب من العرب سياسة موحدة وواضحة وقوية لتحقيق مصالحهم.

وحول مسألة الديمقراطية تكلم أوباما عن ثلاث قضايا من الأمن الخشن، والبقية من الأمن الناعم، ولست أعلم لماذا أفرد الديمقراطية والحرية الدينية وحقوق المرأة، ولأول مرة أرى أوباما أكاديميا، حيث أخذ تعريفا أكاديميا للديمقراطية، وقال: هذه هي شروط الديمقراطية، وإن الانتخابات لا تؤدي إلى الديمقراطية، وأنا رأيت في مدرسته الفكرية أنه أخذ نظرية ليكسيل: إن الديمقراطية تؤدي إلى الاستقرار. وأنا أقول لأوباما: إن الديكتاتورية تؤدي أيضاً إلى الاستقرار.

لقد كانت ردود الفعل أقل من التوقعات في العالم غير الديمقراطي الذي تشكل الدول العربية ٤٧٪ منه، فالضغوط الأمريكية على النظم العربية قَلَّت مقارنة بما كانت تعانيه في زمن إدارة بوش، لأن بوش كان لديه برامج خاصة لتطبيق الديمقراطية.

وبالنسبة للحرية الدينية رأيت أنه يتكلم عن قضايا عامة وعلاقات عامة، وبوش تكلم عن نفس الموضوع، وهناك توافق كبير بينهما من حيث

الشكل، وأوباما في كل مرة يعيد لنا قصته وتجربته في الحرية الدينية، وهنا لا بد من إدراك أن الذي يصنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية ليس أوباما، بل مراكز القوى هي التي تصنع القرارات.

أما الحديث عن حقوق المرأة فأعتقد أنه كان لا بد أن يتطرق أوباما لها في موضوع الديمقراطية، لكن كلامه أيضاً كلام علاقات عامة، وحول كيفية التعامل العربي مع موضوع حقوق المرأة أنا لا أعتقد أن هذا الموضوع له أولوية في العالم العربي، إلا من باب إرضاء مؤسسات المجتمع المدني الدولية.

وحول موضوع التنمية الاقتصادية والعولمة، فقد كان فحوى الرسالة محاضرة وتوجيها إلى دول الخليج العربي وكيفية استغلال الثروات، ولنلاحظ مدى التغير، لقد أنفقت أمريكا خلال سنوات بوش حوالي ٥٠٠ مليون دولار على كثير من الدعومات الاقتصادية، بينما أنفقت أكثر من ٨٠٠ مليار على التسلح.

أما عن ردود الفعل فلا يمكننا الوثوق بنجاعة المنهج الأمريكي في ظل انهيار وفشل النظام الرأسمالي الليبرالي، فحديث أوباما عن التنمية الاقتصادية غير منطقي؛ لأنه باعتقادي لم يجد الحلول المناسبة إلى الآن، ومن الممكن أن أتوقع نتيجة مثالية، مثلاً هل سيوقف أوباما مبيعات الأسلحة إلى العالم العربي من أجل التنمية الاقتصادية؟

وعن كيفية التعامل العربي علينا أن نتذكر أن الدول العربية هي دول ريعية، تُوازن ما بين الفعالية والشرعية، وهذا أمر معروف في الاقتصاد.

وفي الخاتمة ذكر أوباما صعوبة التعامل مع هذه القضايا، وبالتالي عندما لا نستطيع أن نتعامل مع هذه القضايا فما هي النتيجة؟

وحول مدى التغير المتوقع، من الممكن أن جورج بوش كان ينظر إلى الأشياء بلون أبيض وأسود فقط، أما أوباما فإنه ينظر للأمور من جوانب عدة.

مخاطر سياسات أوباما

الخطر الأول هو رفع سقف التوقعات لدى الأطراف والشعوب خاصة، وعدم تحقيق أي من وعود أوباما سيضع مصداقيته على المحك، وهذه نقطة في غاية الأهمية، ومن المخاطر تصديقنا لها في العالم العربي، مع معرفتنا بدور أمريكا السلبي في عملية السلام وتاريخها السيئ معنا، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

لقد وجدتُ حالة من الخلط بين المدارس الفكرية وعدم وجود توجه فكري ناضج لدى إدارة أوباما، وما يخيف أنه يُسمِع كل منطقة ما تحب أن تسمعه دون أن يكون هناك فكر واضح.

أوباما يستخدم لغة الصدق والنبل والأمل، لكن هذا من منظور العلاقات الدولية ليس هو السائد في العلاقات الدولية؛ فمعظم الدراسات ومعظم المفكرين يرون أن مدرسة الواقعيين الجدد هي الموجودة في العلاقات الدولية، ونحن نلاحظ غياب تطبيق الدبلوماسيين الذين يتكلم عنهم أوباما عن منطقة الشرق الأوسط.

ردود الفعل في العالم العربي اهتمت جدا بالقضية الفلسطينية،

وبالتالي أَجَّل العرب حل قضايا التنمية والديمقراطية وغيرهما إلى ما بعد التحرير وإعادة فلسطين، والشعوب أيضاً أجلت التفكير في قضايا كثيرة، مع العلم أنه لا يوجد هناك تعارض بينهما.

من الممكن أن لا يفعل العرب شيئاً ولا يفكروا في شيء ولا يقولوا أي شيء، وسيستمر الوضع على ما هو عليه، لكن لا بد من التركيز على إعادة صياغة العلاقات الأمريكية- العربية على غير ما كانت قائمة ما بين الولايات المتحدة الأمريكية كنظام والأنظمة الرسمية، المقايضة يجب أن تتغير بشكل جذري.

علينا أن نغير عناصر المعادلة القائمة التي تعتمد على أن الشخص أو الفرد العربي يبحث عن العشيرة في تراجع هيبة الدولة، والقائد السياسي يبحث عن الدولة العظمى في غياب الشرعية السياسية، فلا بد أن ننظر ونهتم بالتوعية للفرد وبالثقافة وغيرها لنغير هذه المعادلة.

وعلينا كذلك تطوير الفعل العربي، ولو نظرنا إلى بعض الأحداث في الفعل العربي سنرى أنه كان هناك فعل عربي إيجابي، فدور السعودية في اتفاق مكة كان ايجابياً دون تدخل الولايات المتحدة الأمريكية، ودور قطر وسوريا في لبنان كان إيجابياً، ودور الأردن في صياغة المواقف الأمريكية تجاه المنطقة العربية دور إيجابي، فيجب أن يبنى على مثل هذه المواقف.

والنقطة الثانية قبل الختام في موضوع إدارة أوباما باختصار أعتقد أن أوباما يستخدم عقيدته الدبلوماسية الهادئة، ويُسمع كل طرف ما يريد أن يسمعه، وأكرر علينا أن لا نبالغ في توقعاتنا من الإدارة الأمريكية، فأنا لا

أرى أن هناك علاقة اعتماد متبادلة بين العالم العربي والولايات المتحدة الأمريكية، وهي- إلى حد كبير- علاقة تبعية سياسياً واقتصادياً

جواد الحمد

نشكر الدكتور عدنان على هذه الملاحظات والقراءات وبعض الإشارات المهمة في التحليل لمضمون الخطاب الذي قدمه الرئيس أوباما في المنطقة في القاهرة وتركيا، ولا شك أن كثيرا من المناقشة سيكون حول ما طرح وما لم يطرح أيضاً في ورقة الدكتور عدنان، لكنه في النهاية قدم الرسالة كيف كانت، وما أهم مقومات الرسالة، وما أهم انعكاسات الرسالة، وتداعياتها الأولية، ثم كان متشائماً جداً في موضوع المطلوب عربياً بحيث اعتمد على الواقع العربي وأن العرب لم يستطيعوا فعل شيء، وبالتالي ليس هناك حاجة لأن نقدم لهم شيئاً ليفعلوه.

وأنا أعارضه معارضة تامة، وأعتقد أنه ينبغي أن نقدم المطلوب فعله، وكيف يمكن أن يستثمر هذا الكلام، حتى لو كان هناك واقع مرير وأوضاع صعبة وخلافات عربية وعدم وجود دول عربية مشتركة؛ فدورنا في مجال الفكر والتحليل والسياسة والحلقات وندوات العلم أن نفتش عن هذه المسألة، وفي النهاية يمكن أن تؤثر بنسبة ١٪ ويمكن بنسبة ٢٠٪، **ويمكن أكثر**.

المحور الثاني

معوّقات الرسالة التصالحية في خطاب أوباما، وكيف نتعامل معها عربياً؟*

يمكن القول إن خطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما في القاهرة الذي دعا فيه إلى بداية جديدة بين أمريكا والمسلمين يشكل حالة غير مسبوقة لموقف إدارة أمريكية تجاه العرب والمسلمين، من خلال مخاطبتهم في بلادهم وبشكل واضح ومباشر، بصرف النظر عما تضمه من تفصيلات وقضايا مختلفة، إذ إن الأسلوب جديد في مخاطبة العرب والمسلمين.

ويلاحظ أن خطاب أوباما في بدايته يعبر عن تغيير النظرة الأمريكية للمسلمين والإسلام التي كانت قائمة في عهد الرئيس السابق بوش الابن على صراع الحضارات، ولا شك أن الخطاب أيضا يحمل في مضمونه أموراً سلبية وأخرى إيجابية، أما بالنسبة للأمور الإيجابية فهي:

١- الحديث عن أهمية الإسلام في الحضارة الإنسانية وبناء الأمة الأمريكية، والرغبة في إقامة العلاقة بين أمريكا والإسلام على أساس من الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، وإن كان يقال إن الكلمات بهذا الخصوص لا تكفي لحل المشكلات وسد احتياجات الشعوب وإنما يجب العمل بشجاعة على مدى السنين القادمة.

---

* **أ.د. عبد الفتاح الرشدان**/ عميد كلية الاقتصاد السابق وأستاذ العلوم السياسية في جامعة مؤتة- الأردن

٢- احترام حقوق المسلمين وخاصة حقوق المرأة وحقها في ارتداء الحجاب، ورفض القوانين التي تمنع المسلمين من أداء واجباتهم الدينية كالزكاة مثلاً، وأن النخبة يجب أن لا تصطدم بقيم الشعوب وأعرافها.

٣- الإقرار بأن القوة العسكرية وحدها غير قادرة على حل المشكلات في أفغانستان وباكستان، ولذلك يجب العمل على مساعدة شعوب هذه الدول والعمل على تنمية اقتصادهم وتوفير الخدمات لهم.

٤- تقديم الدعم التنموي للبلدان الإسلامية في مجال التربية والعلوم والتكنولوجيا.

أما بالنسبة للأمور السلبية:

١- تأكيد أوباما حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته، ولكنه في نفس الموقف يؤكد على العلاقة بين أمريكا وإسرائيل، وأن هذه العلاقة غير قابلة للانكسار، وبدا أوباما حذرا جداً في معالجة ملف القضية الفلسطينية، ومال إلى استخدام العموميات.

٢- التنديد بمواقف حركة حماس وتحميلها مسؤولية قتل نساء الصهاينة وأطفالهم، ومطالبته لها بإنهاء العنف والاعتراف بإسرائيل، هذا مع ذكر الحركة النازية دون مناسبة، وتجاهل المحرقة الصهيونية التي استخدمت أحدث الأسلحة الأمريكية في إبادة المدنيين العُزَّل في غزة.

٣- تعرضه للبرنامج النووي الإيراني واعتباره مهدداً لجيرانه وخطراً على المنطقة، متغافلاً البرنامج النووي الإسرائيلي.

٤- لا جديد بالنسبة للعراق، إذ أكد على انسحاب القوات الأمريكية من المدن العراقية حسب الجدول الزمني المحدد، والسؤال: لماذا الانسحاب من المدن وليس من العراق؟

٥- أكد أوباما على مبادرة السلام العربية، ولكنه دعا الدول العربية إلى التزامات إضافية، لأن هذه المبادرة هي البداية وليست النهاية، ولكن ماذا قصد أوباما بالالتزامات؟ هل هي تنازلات من جانب الدول العربية؟

معوقات أمام رسالة أوباما التصالحية

تتمثل المعوقات أو العقبات في أربعة مستويات:

١- **المستوى الداخلي الأمريكي**: إن أوباما ليس صاحب القرار الوحيد، بل هناك عوامل ومتغيرات تؤثر في القرار السياسي الأمريكي داخل هياكل صنعه، ولعل من أهمها اللوبي الصهيوني والجماعات الأمريكية الداعمة لإسرائيل، وهي تعمل بشكل مستمر لصالحها، وهناك الرأي العام الأمريكي أيضا.

٢- **على الصعيد الفلسطيني**: الانقسام والنزاع الداخلي الفلسطيني المستمر، وما لم يصل الفلسطينيون إلى حلول جذرية في علاقاتهم وبسرعة فلن يتمكن أحد- ولا أوباما- من مساعدتهم، ويمكن الإشارة إلى ما يقوم به محمود عباس من تصفية جسدية مباشرة لمجاهدين مطلوبين منذ سنوات لقوات الاحتلال.

٣- **على الصعيد العربي**: يظهر الجمود السياسي وهشاشة النظام العربي وضعفه بشكل جليّ، بل وهبوط هذا النظام وغياب أي مشروع نهضوي عربي منذ أكثر من ثلاثة عقود، وغياب الرؤية الإستراتيجية لمواجهة أية مبادرة خارجية بسبب غياب الإعداد لذلك، واختلاف نظرة الدول العربية حول أمريكا وإسرائيل، وكذلك اختلاف التعامل من طرف أمريكا وإسرائيل مع الدول العربية.

٤- **على صعيد العالم الإسلامي**: لا يوجد رابطة حقيقية أو نظام يجمع دول العالم الإسلامي، فهي دول مشتتة ومختلفة، ولا يوجد بينها أي توافق حول القضايا التي تواجه المسلمين.

نخلص إلى القول إن الرئيس الأمريكي حاول إرضاء جميع الأطراف دون أن يقرر سياسة محددة أو آليات معينه سيتم انتهاجها، وخاصة في موضوع القضية الفلسطينية، إذ كان أوباما حذراً جداً في معالجة هذا الملف، ومال إلى استخدام العموميات دون الدخول في التفاصيل، إذ إنه أشار إلى حق الفلسطينيين في إقامة الدولة دون تحديد آلية واحدة لهذه الدولة المفترضة، فكثيرة هي الوعود الأمريكية في مجال إقامة الدولة الفلسطينية.

أما فيما يتعلق بمبادرة السلام العربية فعلى العرب أن يفهموا ما قاله أوباما بخصوص إنجاح المبادرة، وأن يُسَخِّروا ما هو إيجابي في خطابه

لمصلحتهم، ويجب أن يكون لها آليات جديدة وفق مطالب معينة لإعادة الديناميكية لها.

أما بالنسبة للملف النووي الإيراني فقد أكد أوباما عدم رغبة أمريكا في انتشار السلاح النووي في الشرق الأوسط، ولكنه أغفل المفاعلات النووية والترسانة النووية الإسرائيلية في الشرق الأوسط، ومن هنا يجب على العرب التعامل مع السلاحين النووي الإيراني والإسرائيلي بخط متواز، وعدم الوقوف إلى جانب إسرائيل لإحباط أي مخططات إيرانية في المنطقة، بل يجب أن يكون التحرك العربي لإحباط أي مخططات إيرانية أو إسرائيلية من منظور عربي ولمصلحة عربية، ويجب على العرب استغلال التنافس الإيراني- الإسرائيلي لمصلحتهم.

وختاماً فإن خطاب أوباما لن يحدث ذلك التغيير المنشود على الساحتين العربية والإسلامية، لأن انتظار المدد من الخارج وحده لا يكفي، وإنما يجب أن يكون هناك حراك عربي وإجراءات عملية لاستغلال كل ما هو إيجابي في مبادرة الرئيس أوباما.

جواد الحمد

الواضح من الخطاب أنه كان يحاول أن يصل إلى قلوب العالم العربي عاطفياً، لكنه لم يتمكن من تقديم شيء كما ذكرنا في البداية، بل لا برنامج ولا مشروع ولا رؤية محددة المعالم يمكن أن تبنى عليها مواقف جديدة عربياً.

الإشكالية الكبرى التي أشار لها الدكتور عبد الفتاح في نهاية ورقته تتحدث عن الجاهزية العربية لاستثمار أي متغير حتى لو كان صحيحاً في خطاب أوباما، وكيف يمكن أن يساعدوه إن كان جاداً - على سبيل المثال- على مواجهة عوامل الضغط الأخرى داخلياً، مثل مجموعة الضغط الصهيونية وغيرها.

التقدير الذي ذكره الدكتور عبد الفتاح والدكتور عدنان كان يشير إلى أن العرب يفتقرون إلى هذه الجاهزية بسبب أن العرب حتى الآن لا يعترفون لأنفسهم بدور محوري مهم، ولا يوجد أي دولة عربية أو مجموعة دول عربية، ولا دول العالم الإسلامي حتى الآن تعترف لنفسها أنه يجب أن يكون لنا دور مهم ورئيسي، نحن دائماً نميل إلى هذا وذاك ثم نلقي بأعباء قضايانا على الأطراف الأخرى كما علمنا.

المحور الثالث

توقعات العالم العربي من الإدارة الأمريكية الجديدة وملامح الإستراتيجية العربية لتحقيق ذلك*

إنه لمن الصعب أن نفصل فيما يتوقعه العالم العربي من إدارة أوباما أو ننظر لإستراتيجية عربية لازمة لتحقيق تلك التوقعات في عجالة من الزمن، ومرد ذلك للكثرة والتعقيد والتشابك في كثير من القضايا المهمة والمجالات والمستويات والمساحات والجهات وآليات التفاعل والتدافع وصنع القرارات، واختلاف المنطلقات والرؤى والخلفيات والمصالح والقوى والتحالفات لدى المؤثرين في حياة العالم العربي ومستقبله.

وعليه سأسعى جاهدا لتقديم توقعات عربية تتشاركها الغالبية الأعظم من شعوب العالم العربي وأنظمته وقواه، وسأقترح ملامح عامة لإستراتيجية يمكن للعرب اتباعها، وألتزم في طرحي بالموازنة بين المبدئي والحقوقي من جهة، وبين الواقعي والعملي من جهة أخرى، وبالتركيز على ما يمكن أن يؤثر في التوجهات الأمريكية الجديدة في منطقة الشرق الأوسط.

والمتوقع عربيا هو ليس المأمول والأماني، وإنما مطالب حقيقية واقعية تستطيع أمريكا والعرب تحقيقها لو توفرت المستويات المطلوبة من الإرادة والوعي والفعل المنظم، والمتوقع لا يعني أيضا البناء والرضوخ إلى الواقع

* **د. صبري سُمَيرة/** أستاذ علوم سياسية وباحث في مركز دراسات الشرق الأوسط

السيئ في صناعة القرار السياسي لدى العرب وأمريكا بخصوص أزمات الشرق الأوسط.

وينطلق العرب في توقعاتهم من أوباما من إدراكهم الكبير للواقع المعقد والصعب الذي تسلم أوباما فيه رئاسة أمريكا وقيادة العالم، ومن ذلك الإرث المخجل الذي تركه الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن لخلفه أوباما والذي اشتمل على تحولات عالمية وإقليمية وعربية ومحلية قاسية، وتدهور كبير في صورة أمريكا واضطراب مؤلم في مغامراتها العسكرية والتدخلية في أنحاء العالم.

ويتفهم العرب ما طرحه أوباما قبيل الانتخابات الرئاسية وخلالها وبعدها، والخطوات والرسائل والخطاب الذي يرسله إلى العالم العربي والإسلامي، ويدركون كثيرا من المحددات والتحديات العامة والخاصة التي تواجه أوباما في صناعته للسياسات الأمريكية وما ينتجه ذلك من تردد في سياساته في المراحل والظروف المختلفة، وتأتي حداثة عهد أوباما في الحكم والسياسة التنفيذية والفدرالية والخارجية والأمنية الشاملة على رأس هذه المحددات والتحديات التي تؤثر على أولويات أوباما وتوزيع جهوده، أو تبطئ من حركته في معالجته لأزمات الشرق الأوسط، ومن ثم ارتهانه للشؤون الداخلية الملحة وللمؤسسية البيروقراطية وللتوازنات والصراعات السياسية والحزبية والمصلحية التقليدية، وحتى في داخل إدارته نفسها.

وأُشير إلى أنه ورغم قوة اللوبي الصهيوني في أمريكا إلا أنه يمكن موازنته نسبيا وتدريجيا، إذا ما تغيرت مصالح أمريكا وأصحاب المصالح

فيها وتوازنات قوة أمريكا عالميا وإقليميا، وإذا ما توفرت رؤية واضحة وإرادة وفاعلية عربية في المنطقة والعالم وداخل أمريكا، وكذلك عبر الجاليات العربية والمسلمة الأمريكية وأنصارها من اليسار والمتحررين والأقليات والكنائس المعتدلة والمنفتحة ومجموعات كثيرة من أصحاب الرأي وقادته، وبما في ذلك بعض العقلاء من اليهود الأمريكيين الذين ضاقوا ذرعا بالعنجهية والتعنت والوحشية والغباء الإسرائيلي.

وفي المقابل فإن ظروف أمريكا وإقليم الشرق الأوسط وإسرائيل توفر للعرب فرصة تاريخية للتأثير ولتحسين السياسات الأمريكية المتوقعة والممكنة في التعامل مع الصراع العربي- الإسرائيلي، حيث إن هذه الظروف تقدم مجموعة متنوعة من الفرص والتحديات للدول والكيانات العربية في سبيل تحقيق المصالح والقضايا العربية، وعلى رأس ذلك الدفع باتجاه تسوية أكثر عدالة للقضية الفلسطينية، إذا ما أحسن العرب التعامل مع أمريكا متوافقين حول وحدة فلسطينية معقولة.

توقعات العرب من أوباما

١. أن يتمسك أوباما بإرادة قوية للانغماس الإيجابي في المنطقة، وألا يستسلم لكثرة المعيقات والضغوطات والانشغالات، وأن يبلور رؤية واضحة وأن ينتهج سياسات عادلة وشاملة وفعالة وجريئة ومنفتحة على الجميع تجاه قضايا الشرق الأوسط، لما في ذلك من تحقيق لاستقرار إقليمي وعالمي، ولمصالح أمريكا القومية الشاملة.
٢. ترجمة النوايا والخطاب والأقوال إلى أفعال وسياسات وبرامج

ومشاريع تفصيلية متكاملة فعالة وزمنية، وبمنفذين ومساعدين ومستشارين مناسبين، وبمستوى مناسب لتعقيدات قضايا القرار الأمريكي وصناعته، وأن يصدق في اعتباره حل القضية الفلسطينية جزءا من قضايا الأمن القوي الأمريكي، وألا يتأخر، ففترة حكمه قصيرة ولا تكفي لمعالجة القضايا المعقدة المطروحة.

٣. أن يدرك أن استمرار السياسات الأمريكية القهرية ضيقة الأفق باتت أمرا محكوما عليه بالفشل لكثرة إخفاقاتها وعيوبها، إضافة إلى أن ظروف أمريكا العسكرية والاقتصادية والسياسية وقوتها لم تعد كالسابق؛ فقيادة أمريكا للتحالف الغربي لم تنجح في الحد من انتشار الأسلحة النووية، أو وقفه لما يسميه "الإرهاب" العالمي، ولم ينتصر التدخل العسكري المباشر للتحالف في ساحات العراق وأفغانستان، بل انتقلت عدوى محاربة أمريكا إلى باكستان وغيرها، وكُرْه أبناء المنطقة وفضائح انتهاكات حقوق الإنسان والمواطنين على أيدي الاحتلال الأمريكي والغربي، وإسرائيل ومن وراءها أمريكا والغرب فشلت في السيطرة على القوى المعارضة والمقاومة في المنطقة، وأن إيران وسوريا وحزب الله وحماس وغيرهم ازدادوا نفوذا فيها، وأن التحالف الأمريكي مع الأنظمة الاستبدادية ودعائية التشجيع الأمريكي للديمقراطية والمواقف الأمريكية والغربية المنحازة جدا لإسرائيل، أفقدت تلك الأنظمة كثيرا من نفوذها وشعبيتها، بل وكرامتها، وزاد من الحنق الشعبي

على أمريكا والغرب وربيبتهم إسرائيل.

٤. الانتصار لمبادئ العدالة الإنسانية والدولية والأمريكية.

٥. إلغاء فوري للحصار على غزة، والضغط الميداني على إسرائيل للخروج الفوري من كافة المناطق التي سُلمت للسلطة الفلسطينية، وإزالة كافة الحواجز والعوائق بين أجزاء تلك المناطق.

٦. عدم العزف على سياسة فرق تسد بين الفلسطينيين، أو العرب، أو العرب وإيران، أو المذاهب والأعراق، والضغط على الأنظمة لتحقيق ديمقراطية حقيقية، ومساعدتها في تنفيذ تنمية شاملة تحقق لشعوبها قدرا من الحياة المناسبة.

٧. التعامل والانفتاح على كافة القوى والدول ذات التمثيل والثقل في المنطقة، والاعتراف بالقيادات الشرعية المنتخبة ديمقراطيا، وإعطاء دور للقوى الإقليمية ومنها تركيا.

٨. الضغط الكبير على إسرائيل، ولو من باب "إنقاذها من غطرستها وغبائها".

٩. ألا يخضع أوباما ولا يهاب الحملات التي تُشن ضده من قبل اليمين المتطرف والمحافظ والجمهوريين وأنصار إسرائيل؛ فأمريكا ومصالحها العليا وانتصارها لمبادئها أكبر وأهم من كل هؤلاء، والرئيس الأمريكي يتحمل المسؤولية التاريخية والأمانة على دستور أمريكا ومصالحها، ولديه من الصلاحيات والقوى

الداخلية والخارجية في الاستناد إليها ما يمكنه من كثير من ذلك.

١٠.أن يقدم أوباما مبادرات للتسوية في الشرق الأوسط تتسم بالعدالة والشمول وتعالج أكثر القضايا أهمية، وعلى رأس ذلك إقامة دولة فلسطين المستقلة ذات السيادة وعاصمتها القدس على أراضي ١٩٦٧م، وإخراج كافة المستوطنين من تلك الأراضي، وضمان تنفيذ حق العودة للاجئين الفلسطينيين، والانسحاب من كافة الأراضي العربية الأخرى.

١١.عدم الإصرار الخطابي والإعلامي على الالتصاق بإسرائيل، وتأكيد أولويتها المطلقة، وعدم الإصرار على إسنادها بالمال والسلاح والدبلوماسية والفيتو وتحت كل الظروف؛ فهذه هي أسباب غطرستها وعدوانها وتعنتها بقياداتها على اختلافهم، بل يجب تحويل كل تلك الأدوات للضغط بها على إسرائيل- المتواضعة أمام القدرات والمكانة الأمريكية-، ويجب ألا تُمنح مجانا لها.

١٢.عدم السماح بتثبيت الهوية اليهودية لإسرائيل؛ لأن في ذلك ظلما كبيرا لأهل فلسطين الأصليين من مسلمين ومسيحيين، ودفعا للأمور باتجاه تهجيرهم من وطنهم، أو أن يعيشوا مزيدا من العنصرية الإسرائيلية البغيضة.

١٣.الانسحاب الأمريكي الكامل من العراق وأفغانستان وبما يرضي شعبيهما وبالتنسيق مع القيادة الشرعية الموثوقة شعبيا في البلدين،

ووفق اتفاقيات عادلة علنية.

١٤. عدم الدخول في مهاترات مع إيران، والإصرار على نهج الحوار والتفاهم واحترام العدالة واستقرار المنطقة ومصالح أهلها والمصالح الأمريكية في ذلك السياق، وعدم الانسياق وراء الدعوات الإسرائيلية، بل على العكس، يجب أن يصر أوباما على ما طرحه هو نفسه من ضرورة مراقبة السلاح النووي الإسرائيلي، بل والضغط عليها للتخلص منها أسوة بما يفعله مع دول أخرى كإيران وكوريا الشمالية.

١٥. التعامل بأخوية وعدالة ودستورية مع المسلمين والعرب الأمريكيين، بما في ذلك تغيير التشريعات والسياسات والإجراءات الحكومية غير العادلة وغير الدستورية وغير القانونية ضدهم، والإفراج عن كافة المعتقلين من العرب والمسلمين من السجون الأمريكية، وهم الذين حوكموا وسجنوا لخلفياتهم السياسية المعارضة للاحتلال الإسرائيلي وللادعاءات المخابراتية السرية الإسرائيلية، وإن تكريم الجالية العربية المسلمة في أمريكا أرض الواقع دون الشكليات والخطابات، لهو أول وأكبر برهان على صدقية أوباما في التعامل بعدالة وجدية مع قضايا العرب وعلى رأسها فلسطين والديمقراطية، وأن يساعد أوباما في تقوية العرب والمسلمين في أمريكا في ساحاتها السياسية والشعبية، وأن يتخذ من أبنائها مستشارين ومسؤولين، وكذلك مشاركين في

صنع السياسات الأمريكية المتعلقة بالشرق الأوسط.

١٦. أن يستعين أوباما بمزيد من المسؤولين الأمريكيين الموضوعيين الحريصين على المصالح العليا الأمريكية من أصحاب التوجهات الانفتاحية الحضارية والعملية.

١٧. التركيز على تحقيق كرامة الإنسان وسلامته في المنطقة، بما في ذلك بذل الجهود الحقيقية في محاربة الآثار السلبية للتغير المناخي والفقر والتخلف الاقتصادي والأوبئة وأزمة المياه والطاقة والتلوث.

١٨. وعليه فإن الاختبارات العملية الحقيقية لأوباما لنجاحه في بلوغ بعض المتوقع منه هو التأسيس لإرث جديد للسياسة الأمريكية يقوم على بعض الخطوات الابتدائية، ومنها ربط مساعدات إسرائيل بالتزامها بالمعاهدات والقانون والقرارات الدولية، بما فيها المتعلقة بالمستوطنات والجدار العازل وهوية القدس الفلسطينية والدينية والحضارية، والقبول بحق العودة، والتوقف عن التدخل السلبي المؤجج للصراع بين الفلسطينيين، والتعامل مع خياراتهم الديمقراطية واحترامها، والدعوة والضغط للإنهاء الفوري للحصار على غزة، ومن ذلك أيضا قيام أوباما بلعب دور متوازن بين أطراف الصراع والمفاوضات وعدم الاصطفاف ضد الأضعف، وهذا يتطلب اتباع سياسات واضحة في تحديد العنف ومرتكبيه، وتثبيت هدنة عادلة، والعدالة في تحديد من يخترقها، وكذلك التعامل مع إسرائيل بناء على معايير وسياسة

واضحة، وعدم الانسياق وراء الحكومات الإسرائيلية بصرف النظر عن برامجها وسياساتها، وعدم التسامح مع السياسات الإسرائيلية المراوغة الضبابية المضيعة للوقت البعيدة عن أية التزامات أو جداول زمنية.

١٩. إذن ما يتوقعه العرب من أوباما أنه يجب أن ينطلق من قاعدة أن عدم الاستقرار في الشرق الأوسط له نتائج ومضاعفات خطيرة على المصالح والسياسات والأمن القومي الأمريكي في الشرق الأوسط وفي العالم، ومع إقرار الإدارات الأمريكية بهذه الفرضية- ولو على المستوى النظري والخطابي الدبلوماسي على الأقل- إلا أن أيا منها لم ينجح حتى الآن في انتهاج سياسات متناسقة في المنطقة والعالم تحقق أهداف الأمن الشامل لأمريكا وتحدث الاستقرار المطلوب فيها، وأعزو ذلك أساسا إلى انحراف السياسات الأمريكية عن تحقيق مصالح ومبادئ الشعب الأمريكي الحقيقية، والسعي بدلا من ذلك إلى تحقيق المصالح والنظرات الضيقة لأصحاب النفوذ فيها، ولاعتمادها الحلول والتحالفات العسكرية والأمنية والاقتصادية والمصلحية ضيقة الأفق في المنطقة بعيدا عن الحلول الشاملة، المتجاوبة مع تطلعات شعوب المنطقة بالعدل والمشاركة في الحكم والتخلص من الاحتلالات والحكومات الفاسدة، ولضمان تحقيق أمنها الشامل فإن أمريكا يجب أن تسعى لأن توازن بين كثير من القضايا التي

ناقشناها في هذه الدراسة، والتي يجب أن تحقق بمجملها حدا معقولا من استقرار المنطقة الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والعسكري، وهذا يتطلب تحقيق نسب معقولة من رضا شعوب المنطقة وقواها الفاعلة وتعاون حكوماتها وجيوشها وبناء علاقات وتحالفات إقليمية ودولية مرضية لجميع الأطراف، مما سيدفع أمريكا للضغط على إسرائيل وحلفائها في المنطقة من أجل تسوية للصراع العربي- الإسرائيلي بالمستوى الذي قد يرضي الفلسطينيين بتسوية سلمية يستحيل أن يحظوا بأحسن منها وفق واقع توازنات القوى المتوقع استمراره في العقد القادم، وإذا لم تستطع أمريكا أن تقدم أسلوباً ومنهجاً وسياسةً متناسقة متعددة الأبعاد فإنها ستبقى أسيرة الانفعال ورد الفعل ضد الأزمات والقلاقل المتزايدة في المنطقة، ولن تستطيع أن تجد سياسات للوقاية وللإدارة الناجحة الفعالة لشؤون المنطقة ولأية اضطرابات قد تحدث فيها، ومن ثم فلن تستطيع الحفاظ على أمنها الشامل في المنطقة والعالم.

الإستراتيجية العربية المقترحة

١. تماسك فلسطيني حول رؤية وإستراتيجية ووحدة ميدانية وبرامجية على ما يلبي حدا معقولا من طموحات الشعب الفلسطيني، وهذا يستلزم أيضا إصلاح التنظيمات الفلسطينية، خاصة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية، وبناء كافة أجهزة الحكومة

الفلسطينية وإصلاحها بما يحقق الوحدة الفلسطينية والديمقراطية والمؤسسية.

٢. السعي لتوحيد الموقف العربي والفلسطيني ليتقوى بهم، والإصرار على تحقيق حد أدنى من شرعية المواقف العربية والفلسطينية وشعبيتها ووحدتها لنجاح أي جهود للتسوية.

٣. إرادة حقيقية وتماسك عربي حول رؤية وإستراتيجية عمل ودفاع وتنمية مشتركة واتفاق كامل على المقبول في مبادرات التسوية وآليات تحقيقها، وبما يحفظ المصالح العليا العربية، وبعيدا عن سياسات المحاور المدمرة، والاستعانة بالدول الإسلامية الوازنة.

٤. تطوير أدوات العرب وإستراتيجياتهم في التعامل مع السياسات الأمريكية القادمة، والذي يستلزم وجود مجموعة كبيرة من الوقائع والأفعال والسياسات العربية، وعلى رأسها أهمية بلورة رؤية عربية إصلاحية شاملة موحدة للوطن والنظام العربي سياسيا واقتصاديا وعسكريا وأمنا شاملا (ماء، غذاء، ...)، وضرورة تأسيس موقف موحد متماسك، مع بناء الذات والمؤسسات العربية الحديثة المشتركة، ووقف الصراعات والانقسامات والانكفاء الوطني المحلي، ورفض مراوغة إسرائيلي وعزلها، وتحديد المصالح العليا المشتركة للأمة وكيفية حمايتها وتحقيقها، ووضع البرامج العملية لإدارة الذات وحل الصراعات داخليا، وبلورة رؤية ومشروع عربي لمعالجة الصراع العربي الإسرائيلي.

٥. وعلى مستوى الشعوب والقوى والحركات الشعبية والأحزاب فإنها مدعوة للإيجابية والمبادرة والمعارضة البناءة، ورفع سقف المطالب وفعالية الحراك الشعبي والمجتمعي للمساهمة في بناء القوة الذاتية للعرب ودولهم عبر الإصلاح الشامل وخاصة السياسي.

٦. وعلى المستوى الآني والعملي فإن العرب بحاجة لتطوير أدوات للتأثير في السياسة الأمريكية في داخل أمريكا وخارجها، واستخدام الموقف الموحد والنفط والأسواق والمساهمة الاقتصادية العالمية والخدمات العسكرية والتحالف والتنسيق مع دول الإقليم الإسلامية- تركيا، إيران، وغيرهما- وعدم التساوق السياسي مع أمريكا مجانا، والانفتاح على الدول الكبرى الناشئة، والتهديد والتنفيذ لقطع العلاقات مع إسرائيل لمن له علاقات، وتقوية الجبهة الداخلية بالإصلاح السياسي والاقتصادي والعلمي، ودعم الدول العربية الفقيرة والسلطة الفلسطينية في الضفة وغزة- بعيدا عن الابتزاز الإسرائيلي والأمريكي-، ودعم قوى المقاومة والمعارضة لإسرائيل، واستخدام غيرها من الأدوات للضغط على صانع القرار الأمريكي، من مثل تأثير الجالية العربية والمسلمة في أمريكا، وتقوية لوبي عربي ضاغط في أمريكا وأوروبا.

٧. عدم الرهان على أوباما، واعتماد إحراج إسرائيل إستراتيجية عليا، وعدم اعتماد السلام خيارا وحيدا متاحا، بل اعتماد

إستراتيجية استرجاع الحقوق.

٨. الدخول إلى عوالم الشعوب الأمريكية والأوروبية، ومخاطبتها بصورة إيجابية ومبادرة وفاعلية، والاستفادة من تجمعات المسلمين والعرب هناك، وتطوير الأدوات السياسية والإعلامية والمجتمعية للتأثير في عمليات صنع القرار في تلك المجتمعات والدول.

جواد الحمد

أرى أن ورقة الدكتور صبري فيها رفع من سقف التوقعات كثيراً، وورقة الدكتور عبد الفتاح فيها خفض نسبي لهذه التوقعات، والدكتور عدنان قدم تفاصيل أخرى، لا شك أننا أمام قراءة لجهود أو سياسات أمريكية تتبلور باعتقادي، على كل حال لا بد من إغناء هذا الموضوع وزيادة مناقشته والبحث في تفصيلاته.

المداخلات ووقائع النقاش

محمد صقر

أود أن أقول بصراحة إن وضع التعامل مع إسرائيل ليس سيئاً بالدرجة التي نتصور، وإن أوباما يحاول أن يخادع بكلام معسول، هناك تغيب إستراتيجي في الموقف الأمريكي عموماً بالنسبة للعالم ككل وبالذات للقضية الفلسطينية الإسلامية، وهي قضية عالمية؛ لأن الظاهرة الإسلامية تفرض وجودها على المستوى الإسلامي، هذه حقيقة لا ينكرها أحد، حتى في الجاليات العربية الإسلامية في فرنسا وألمانيا وأمريكا، وحتى في إسرائيل نفسها، وفي كل مكان.

لاحظت من الأوراق المقدمة أنها أهملت الظاهرة الإسلامية نهائياً في هذه الأوراق، والظاهرة الإسلامية هي محور الفكر الجديد لأوباما وغيره.

الأمر الآخر أن الوزن الاستراتيجي لإسرائيل تناقص بشكل كبير، وتحول من إسرائيل كقاعدة مهمة للمصالح الأمريكية إلى قاعدة تقف ضد المصالح الأمريكية، وتثير الشعوب وتشوش صورة أمريكا، فإسرائيل الدولة الوظيفية الآن أصبحت سلبية، ومن ثم هناك قوى فاعلة في المنطقة، والذي غَيَّر الموازين هي معركة غزة؛ حيث أخرج التاريخ القضية الفلسطينية الإسلامية من جديد إلى العالم كله وإلى أمريكا عامة، وإلى العالم العربي والإسلامي خاصة، وقد كان الناس يقولون أيام معركة غزة إن أوباما لم يتكلم، وكنت أود دائما ألا يتكلم؛ ففي التاريخ المعاصر كان يُنظر

إلى الرئيس جون كندي على أنه المنقذ الذي من الممكن أن يغير مسار أمريكا، فقُتِل، وما زال مقتله إلى الآن لغزا، وهذا الرجل- أوباما- مثقف وأستاذ جامعة وصاحب فكر ليس كبوش الذي لا يفهم أي شيء، إذاً أنا أرى شخصياً أن أوباما يرى أن إسرائيل عبئاً على أمريكا، والمؤسسة الأمريكية مشاركة له لهذا الرأي.

خطاب أوباما في الحقيقة يجب أن يُستغل، فهو تكلم عن قضايا رئيسة، تكلم عن حماس، تكلم عن المحرقة كذلك، وربطها أيضاً بمعاناة الشعب الفلسطيني، تكلم عن الإسلام وهذا لم نسمعه من حكامنا العرب في العالم الإسلامي، وأشار إلى قيمه في المساواة والديمقراطية.

لماذا نقول إن هذا الكلام مجرد مجاملة؟ هو لم يجامل في الحقيقة، تكلم للشعوب لأنه يعلم أن الشعوب يجب أن تأخذ رأيها، أما الحكومات هذه فليس لها تأثير في المستقبل، ثم هناك قوى صعبة في المنطقة، فهناك حركة المقاومة الإسلامية حماس، وحزب الله في لبنان، والموقف التركي.

أنا أقول: يجب استغلال هذا الخطاب ولا ينظر له بأنه خطاب ليس له أي قيمة، فهو توجه جديد يجب أن نبني عليه ونعين العرب عليه بأن يعينوا أنفسهم، ويتضامنوا ويتحركوا؛ فكثير من الأنظمة العربية ترى في بقاء إسرائيل مصلحة إستراتيجية لها وعدم وجود إسرائيل يهدم مصالحها.

وليد شواقفة

في الواقع هناك نظرات تشاؤمية ونظرات تفاؤلية، الموقف التشاؤمي ساد هذه الدراسات، وفي الواقع أنا لا ألوم في هذا المجال، لأن الزملاء

متخصصون ويعرفون التفاصيل، وهم انتهجوا نهجاً علمياً وصحيحاً في تقدير ما يترتب على هذا الموضوع وعلى هذه الرسالة، وما يترتب عليها وما هو المطلوب عربياً وما هي الإيجابيات وما هي السلبيات.

في البداية أنا لست مع الموقف التشاؤمي، وباطلاعي على هذا الخطاب رأيت فيه إيجابيات كثيرة يمكن البناء عليها، أوباما تحدث في الواقع عن تجربة إنسانية تاريخية سياسية رأى أن التغيير لا يأتي بين يوم وليلة ولا يأتي بخطاب يلقيه في مركز أو عدة خطابات يمكن أن تستمر لسنوات، يقوم المبدأ الذي قام عليه هذا الخطاب في الواقع أن التغيير هو الأرجح، التغيير في النفس والعقول وبناء الثقة بين الأطراف المتناقضة والمتصارعة هو الأساس في إيجاد الحلول، وسَرَد لذلك أمثلة كثيرة، ومنها نفسه هو أنه من أصول افريقية أصبح رئيساً للولايات المتحدة بعد فترة طويلة من الصراع بين البيض والسود، ويرى أن السود ما زال ينقصهم كثير حتى يصلوا إلى ما وصل إليه البيض من تقدم وعدالة ومساواة، وطالب العرب في ذلك أن يغيروا في فحوى خطابهم للعالم، وبنفس الوقت طالب العالم بأن ينظر إلى الإسلام بطريقة مختلفة.

في الواقع ما ذكره الدكتور صقر في هذا الإطار كافٍ من حيث التأكيد على أن الإسلام دين عدالة ومساواة، ويجب على أمريكا والغرب وشعوبهم أن يغيروا من نظرتهم إلى العالم العربي، وإلى الإسلام بشكل خاص، وإبعاد ما يسمى "بالإرهاب" عن الإسلام، أو عدم ربط الإسلام بالإرهاب، وفي الواقع لم يذكر أوباما كلمة الإرهاب في خطابه، وإنما ذكر

التطرف، ولم يربط الإسلام بالتطرف، وهو في الواقع يخاطب أيضاً الشعوب الغربية بما فيها الولايات المتحدة لكي يغير من نظرتهم إلى الإسلام والعالم الإسلامي والمواطنين الإسلاميين، وليغير من نظرتهم إلى الفلسطينيين والشرق الأوسط بشكل عام.

من هذا الأساس يمكن البناء على ما جاء به أوباما في خطابه من مواضيع متعددة، وبالتالي هناك عمل كبير لا بد من القيام به من الدرجة الأولى من العالم العربي والعالم الإسلامي، لا أستطيع أن أقول هنا إن تحرير فلسطين يأتي من الولايات المتحدة، وإنما يتطلب من العالم الإسلامي والعربي أن يغيروا ما بأنفسهم.

لا شك من وجهة نظري كاقتصادي أن التنمية الاقتصادية بالنسبة للعالم الإسلامي والعالم العربي والقضاء على الأمية، والنهضة العلمية التقنية والتكنولوجية لا شك بأنها طريق الرئيس وأساس في تقليل الفجوة بين العالم الإسلامي والعربي من جهة وبين العالم الغربي من جهة أخرى، وهنا يمكن أن نقول تقليل في الفجوة في التفاوض وإعطاء بعد تفاوضي أفضل لو أن العالم العربي كان أكثر تقدماً.

لا شك أن العلوم والمعرفة أساس في تقليل الفجوات بين الشعوب، وإسرائيل لا تستطيع أن تقاوم العالم العربي لو أنه كان متقدماً في المجالات العلمية والتكنولوجية وغير ذلك، لو أن العالم العربي كان قادراً على صناعة السلاح والتكنولوجيا وكان قادراً على أن يغير في هذه المجالات لما كان بهذا الضعف.

لا شك أن خطاب أوباما ركز على نقاط فيها بعد في الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وهو ما يراه السبيل إلى التغيير، والتغيير في تقليل الفجوة في التفاوض بين العالم العربي وإسرائيل، هنا أنا أرى بنفس الصورة أن هذه هي السمة الرئيسة التي يجب أن يركز عليها العالم الإسلامي.

أما التعويل على الحكومات المختلفة المتباينة في الشرق والغرب فقط وعلى حركات المقاومة بشكل عام في أن تحرر فلسطين فهذا أمر صعب في الظروف الحالية، ولا بد أن تتغير الدول بداخلها، بإنسانها، بحرياتها، باقتصادها، بتكنولوجيتها وما إلى ذلك حتى تقلل من الفجوة، وبالتالي تجبر إسرائيل على الرضوخ للشروط العربية، وأنا لا أتحدث هنا بالأمل القصير، قد يأتي جيل أو جيلان لنصبح قادرين على هذا.

وأعتقد أن أوباما عندما تحدث عن التنمية في الخليج، وتركيزه على التعليم كان يقصد من هذا أن يستفيد العالم العربي من طريق التقدم، وعندما تحدث في الماضي على أن العرب كانوا هم الأساس في بعض العلوم والتي انطلق منها الغرب هو قصد في هذا أن يعيد العرب قراءة ما كان في الماضي ويعيدوا قوتهم في الوقت الحاضر اقتصاديا واجتماعيا وغير ذلك.

من هنا أقول إن الوضع صعب في جمع الدول العربية في هذا الإطار، ولكنه ليس مستحيلاً كما نقول، إنما العلم والمعرفة والتركيز على العلوم، وهناك دول كبيرة كمصر تستطيع على سبيل المثال بعدد السكان أن تنهض

نهضة كبيرة، وخاصة إذا نظرنا إليها وإلى كوريا الجنوبية في ستينيات القرن الماضي، فقد كانت مستويات التنمية الاقتصادية واحدة فيهما، ولكن أين كوريا الجنوبية في الوقت الحاضر وأين مصر؟ لا شك أن مصر إذا أعادت بناء التنمية لديها ستصبح قوة قاهرة وقوة تفاوضية أولى وتستطيع أن توحد العالم العربي في هذا الاتجاه.

جواد الحمد

ما زلت أشعر بأن الموضوع بحاجة إلى قراءات تفصيلية وتحليلية أخرى، حتى نخرج ببعض الوقائع التي تخدم هذه الأمة.

صحيح أن واقع الأنظمة العربية سيء لكن أنا أعتقد أن هناك تحولا في الإرادة العربية بعد حرب ٦٧، لأن تلك المحطة كانت فاصلة عندما كان العرب يعتمدون على الشعوب، وشهد العامان ٧٦-١٩٧٧م تطورات هائلة جداً في العالم الإسلامي، فالمسائل التراكمية التي دخلت في المنطقة ليس من الممكن تجاهلها بسهولة، فالقياس دائماً على ما يمكن التغيير به من الناحية الرسمية يفقدنا الرؤية على المستوى الشعبي وديناميكية الحراك الشعبي، ومن المعروف أن هذه الديناميكية مفاجئة ولا يحدث شيء تدريجي، ولو كان تدريجيا لقطعتها كل الأنظمة، فالتغيير في الواقع السياسي دائماً مفاجئ، هناك قراءات ومؤشرات ثم يتفاجؤون بحدث أكبر من حجم الاحتواء مما يؤدي إلى قلب الأنظمة، أو أن يغير النظام سياسته باعتبار أنه يلحق بهم.

تناول الزملاء الموضوع من زوايا مختلفة، وكلٌّ ألقى بالضوء على جانب من زواياه، وأعتقد أن زوايا النظر دائماً في المسائل فيها تقديرات متباينة من الناس، ومن هنا قد يرى الزميل هذه الزاوية تفتح الأمل في المجال العاطفي والنفسي والتاريخي، لكن في النهاية أوباما يمثل الولايات المتحدة الأمريكية ولا يستطيع كرئيس أمريكا إلا أن ينفرد في الثقة بنظامها، ويستند بشرعيته إلى التمثيل بمصالح الولايات المتحدة الأمريكية وليس مصالح العرب وليس مصالح الآسيوين ومصالح الأفارقة، وبالتالي كم وزن العرب في داخل الولايات المتحدة الأمريكية في مجموعات الضغط أو في مصالح الضغط في العالم، وكم وزن الإسرائيليين، وكم وزن الفيتناميين أو الصينيين أو الروس؟ وكم يؤثر هذا على نجاح وفشل الرئيس أوباما في سياسته الداخلية والخارجية.

أرى أن الإرادة العربية الرسمية مشلولة تماماً بل هي تستمتع بالشلل، ولا أمل في التغيير، فالمال متوفر والنفط موجود والمنطقة الجغرافية موجودة أيضاً، وتتحكم بها، وأعتقد أنهم يعتبرون الخليج العربي محيطا حيويا للمصلحة الأمريكية، مع أنه يبعد عنها آلاف الأميال، والسبب في ذلك أنهم يعيشون على نفطنا، ونحن نستخدمه بشكل غير صحيح، وحتى إيران لا تستخدمه بشكل صحيح، ولولا وجود البرنامج النووي لكان الوضع مختلف كلياً.

أما موضوع أمريكا وإسرائيل فلا شك أننا نبسط الموضوع أحيانا بشكل لا يقبل القراءة بهذه الطريقة، فهناك ترابط إستراتيجي أصبح يزداد

وثوقاً بين الإدارة الأمريكية ومصالح إسرائيل، في الثمانينيات ازدادت هذه الأمور وضوحاً وتنظيماً لكنه هو أصلاً قائم على ذلك، الأمر الآخر أن النفوذ الصهيوني داخل في إسرائيل وداخل في الولايات المتحدة الأمريكية في الاقتصاد والإعلام وفي القوى السياسية وفي التعليم، وهذا النفوذ لا يمكن أن يستهان به أبداً، وعندما نقيس متى يستطيع العرب الأمريكيون أن يصلوا إلى مثل هذا النفوذ وفق المؤشرات القائمة فيمكن أن يحدثوا شيئا ما، ويمكن أن يضع الإنسان ما يشاء كآمال وطموح، هذا أمر مفتوح ومجاله مفتوح وممكن من حيث النظرية العامة.

الخطاب الذي قدمه أوباما والأسس التي قدمها كيف يمكن أن نستثمرها خطوة إلى الأمام باتجاه بعض مصالحنا، لا يمكن حشد كل مطالبنا وكل أمانينا في خطاب قدمه لنا أوباما، ومهما كان مرناً وروحياً وعاطفياً، وحتى لو كان منطلقا من المضامين الإسلامية فهل سيقدم لنا مكاسب كما لو كان عربيا، ومثلما سيقدم أردوغان التركي المسلم! من غير الممكن أن يكون مثله.

يجب أن نبحث في طيات الخطاب وسياساته اللاحقة له لأننا نريد أن نختبر السياسات اللاحقة له، أين يمكن أن نمارس الضغط المفيد؟ وأين يمكن أن لا نضيع وقتنا في التفكير العددي غير المنتج والمثمر باتجاه التعامل مع الموضوع؟

أعتقد أن الخطابات مهمة وأنا لا أقلل من أهمية الخطاب الذي ورد والأسس التي وضعها للحوار الحضاري والتبادل الحضاري والتثاقف

الحضاري، ولا أقلل من أهمية الخطابات كثقافة تؤثر على الإعلام الأمريكي كما تؤثر على الرأي العام الأمريكي والرأي العام العربي والرأي العام العالمي أيضاً، الرئيس أوباما أشار إلى حق المرأة المسلمة، والغريب أن تأثير هذه الكلمة كان سريعا على ساركوزي، ولذا فهناك تطور نوعي في الخطاب عن جورج بوش الابن بالتأكيد، وعندما وضع قواعد العلاقة المطلوبة في أول الخطاب فإن هذا يبنى عليها، وأنا قلت: في رأيي ابتداءً لم يوفق في الالتزام بما بدأ به خطابه في القاهرة، فهو قد اضطر بسبب ضغوط ولاعتبارات وحسابات متعددة أن يدخل في قضايا بعضها متناقض وبعضها غير ملموس على أرض الواقع.

على أية حال الموضوع مفتوح، ولا زلنا أمام دراسة أوسع في المراحل القادمة، وقد يكون بتفصيل أكثر كتابياً وبحثياً، وقد نصل إلى بعض الرؤى الأكثر وضوحا، ونحن لا بد أن نراقب السياسات الأمريكية الواقعية العملية.

قائمة المشاركين

(بحسب الترتيب الهجائي)

د. صبـــري سُمـــــيرة	باحث في مركز دراسات الشرق الأوسط
أ.د. عبد الفتاح الرشدان	عميد كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية في جامعة مؤتة، وأستاذ العلوم السياسية
أ.د. عـدنـان هيـاجنـــة	عميد كلية الآداب في الجامعة الهاشمية، وأستاذ العلوم السياسية
أ.د. محمـــد صقـــــر	أستاذ الاقتصاد الإسلامي في الجامعة الأردنية، ورئيس الجامعة الإسلامية السابق- غزة
د. وليـــد شواقفـــة	أستاذ الاقتصاد في الجامعة الأردنية
أ. جـــواد الحمـــد	مدير مركز دراسات الشرق الأوسط/ (مدير الحلقة)

إصدارات **مركز دراسات الشرق الأوسط**

أولاً: البحوث والدراسات والندوات

- الأزمة المالية الدولية وانعكاساتها على أسواق المال والاقتصاد العربي/ ندوات ٥٦.
- التداعيات القانونية والسياسية لانتهاء ولاية الرئيس الفلسطيني/ ندوات ٥٥.
- السياسات العربية في التعامل مع الصراع العربي- الإسرائيلي حتى ٢٠١٥م، -٣-/ ندوات ٥٤.
- حماس والحركة الإسلامية والحوار مع النظام السياسي في الأردن/ ندوات ٥٣.
- حق عودة اللاجئين الفلسطينيين بين النظرية والتطبيق/ ندوات ٥٢.
- رؤى استراتيجية إسرائيلية لحرب تموز/ يوليو ٢٠٠٦م ضد لبنان/ دراسات ٥١.
- إسرائيل ومستقبلها حتى عام ٢٠١٥م/ ندوات ٥٠.
- السياسات العربية في التعامل مع الصراع العربي- الإسرائيلي حتى ٢٠١٥م/ ندوات ٤٩.
- العرب وإسرائيل، سيناريوهات الصراع العربي- الإسرائيلي حتى عام ٢٠١٥م/ مؤتمرات ٤٨.
- العرب ومقاطعة إسرائيل/ دراسات ٤٧.
- الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني/ ندوات ٤٦
- آفاق الإصلاح والديمقراطية في الأردن/ ندوات ٤٥
- منظمة التحرير الفلسطينية نحو مشروع لإصلاح بنيوي سياسي/ ندوات ٤٤.
- انعكاسات التطورات الإقليمية والدولية على العلاقات العربية-الإسرائيلية/ ندوات ٤٣.
- الانتخابات الفلسطينية ٢٠٠٥.. ظروفها، آلياتها، نتائجها/ ندوات ٤٢.
- تطلعات المجتمع الأردني في الحياة الديمقراطية/ دراسات ٤١.

- العرب في مناهج التعليم الإسرائيلية/ دراسات ٤٠.
- الأوضـــاع الاقتـــصادية والإنـــسانية في الـــضفة الغربيـــة وغـــزة (١٩٩٨-٢٠٠٢) / (بالإنجليزية)/ دراسات ٣٩.
- الاستثمار في الأردن.. فرص وآفاق/ ندوات ٣٨.
- مستقبل اللاجئين الفلسطينيين وفلسطينيي الشتات/ ندوات ٣٧.
- الانتفاضة تغير معادلات الصراع في المنطقة/ دراسات ٣٦.
- انعكاسات عضوية منظمة التجارة العالمية وتطبيق التخاصية على التنمية الاقتصادية في الأردن/ ندوات ٣٥.
- انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي/ ندوات ٣٣.
- الأمن القومي العربي في منطقة البحر الأحمر/ ندوات ٣٢.
- المصالح العليا للأردن، المكونات والتحديات/ ندوات ٣٢.
- الدولة الفلسطينية المستقلة/ ندوات ٣١.
- الديمقراطيات في الوطن العربي، التحديات وآفاق المستقبل/ ندوات ٣٠.
- التوجهات الغربية نحو الإسلام السياسي في الشرق الأوسط/ ندوات ٢٩.
- الأوضاع الاقتصادية والإنسانية في الضفة الغربية وغزة/ دراسات ٢٨.
- دور مراكز الدراسات في صناعة القرار في الدولة الأردنية الحديثة/ دراسات ٢٧.
- مستقبل الحياة المدنية في مناطق الحكم الذاتي الفلسطينية/ ندوات ٢٦.
- أمـن الخليج العربي في ظل النظام الدولي الجديد/ دراسات ٢٥.
- قضية القدس ومستقبلها، في القرن الحادي والعشرين، ط٣/ دراسات ٢٤.
- القمة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا(MENA)/ تقارير ٢٣.
- اتفاق الخليل.. نموذج لمنهج الليكود في الحل النهائي/ دراسات ٢٢.
- المدخل إلى القضية الفلسطينية، ط٧/ دراسات ٢١.

- دراسة في الفكر السياسي لحركة (حماس) (١٩٨٧-١٩٩٦)،ط٣/ دراسات ٢٠.
- عملية السلام في الشرق الأوسط وتطبيقاتها على المسارين الفلسطيني والأردني/ دراسات ١٨.
- إسرائيل تستولي على بيت المقدس وفق مخطط استراتيجي/ دراسات ١٧.
- مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الأوسط/ دراسات ١٧.
- السلطة الوطنية الفلسطينية في عام (١٩٩٤-١٩٩٥)، (إنجليزي)./ تقارير ١٦.
- توجهات أمريكية تجاه الشرق الأوسط/ تقارير ١٥.
- السلطة الوطنية الفلسطينية في عام (١٩٩٤-١٩٩٥)/ تقارير ١٤.
- التغيرات في النظام الدولي وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط/ دراسات ١٣.
- معاهدة السلام الأردنية-الإسرائيلية... دراسة وتحليل، ط٢/ دراسات ١٢.
- في الذاكرة الإنسانية، المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني (١٩٤٨-٢٠٠٠)، ط٥/ دراسات ١١.
- مستقبل الأمن القومي العربي في ظل السلام مع إسرائيل، ط٢/ دراسات ١٠.
- الانعكاسات السياسية لاتفاق الحكم الذاتي الفلسطيني/ دراسات ٩.
- انتخابات الحكم الذاتي الفلسطيني/ ندوات ٨.
- أبعاد الاتفاق الاقتصادي الفلسطيني- الإسرائيلي/ حلقات بحث ٧.
- المفاوضات الثنائية ومتعددة الأطراف للسلام في الشرق الأوسط (السيناريوهات المتوقعة)/ دراسات ٥.
- مستقبل السلام في الشرق الأوسط/ دراسات ٤.
- الانتفاضة الفلسطينية مستقبلها ودورها في التحرير/ ندوات ٣.
- المؤتمر الإقليمي للسلام في الشرق الأوسط/ ندوات ٢.
- نظرات وتطلعات في واقع ومستقبل الشرق الأوسط/ دراسات ١.

ثانياً: التقرير الاستراتيجي

١. الصلاحيات الدستورية والقانونية الفلسطينية، ع ٣٥.
٢. المأزق الأميركي في العراق..رؤى في استراتيجيات الخروج ،ع ٣٤.
٣. اتجاهات الناخبين الفلسطينيين في انتخابات البلديات ورئاسة السلطة، ع٣٣.
٤. صراع القيم الحضارية ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، ع ٣٢.
٥. الحراك السياسي في إسرائيل بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، ع ٣١.
٦. تداعيات الصراع في القرن الأفريقي على الوطن العربي، ع ٣٠.
٧. تداعيات المشروع الإسرائيلي في الفصل الأحادي الجانب والجدار الفاصل، ع ٢٩.
٨. الحرب الأمريكية على ما يسمى الإرهاب، ج٢، الحرب على العراق، ع ٢٨.
٩. الحرب الأمريكية على ما يسمى الإرهاب، ج ١، الحرب على أفغانستان، ع٢٧.
١٠. حلقات العصف الذهني الاستراتيجي (تداعيات الحرب الأمريكية على العراق/ مستقبل القضية الفلسطينية في ضوء خريطة الطريق).
١١. المحكمة الجنائية الدولية.. آلية قصاص دولية من مجرمي الحرب، ع٢٥، ٢٠٠٣م.
١٢. مفهوم الإرهاب وحق الشعب الفلسطيني في المقاومة، ع ٢٤، ٢٠٠٣م.
١٣. انتخابات الكنيست الإسرائيلي ٢٠٠٣، الخريطة السياسية والانعكاسات المستقبلية، ع٢٣، ٢٠٠٣م.
١٤. الاغتيال جريمة حرب ثابتة في السياسة الإسرائيلية، ع٢٢، ٢٠٠٢م.
١٥. الجدار الأمني الفاصل بين الكيان الإسرائيلي والضفة الغربية، ع٢١، ٢٠٠٢م.

١٦. تحـولات البيئـة التـشريعية الدوليـة في ظـل أحـداث ١١سـبتمبر٢٠٠١، ع٢٠، ٢٠٠٢م.
١٧. عمليـة الـسلام في الـشرق الأوسـط.. الـدوافع والانعكاسـات (١٩٩١-٢٠٠١)، ع ١٨و١٩، ٢٠٠٢م.
١٨. الديمقراطية في الوطن العربي مؤشرات وآفاق، ع١٧، ٢٠٠٢م.
١٩. الأردن ورئاسة القمة العربية، التحديات والآفاق، ع١٦، ٢٠٠١م.
٢٠. انتفاضـة الأقـصى تعيـد النظـر في مـستقبل الكيـان الـصهيوني، ع١٤و١٥، ٢٠٠١م.
٢١. مستقبل القضية الكردية في الشرق الأوسط، ع١٣، ٢٠٠٠م.
٢٢. الانسحاب الإسـرائيلي مـن جنـوب لبنـان.. مرحلـة تحـول اسـتراتيجي في الصراع، ع١٢، ٢٠٠٠م.
٢٣. الإمكانات النووية العربية، التحديات وآفاق المستقبل، ع١٠و١١.
٢٤. توجهات إسرائيل السياسية تجاه الشرق الأوسط في عهد باراك، ع٨, ٩.
٢٥. القدرات النووية الإسرائيلية، الخطر الاسـتراتيجي علـى الأمـن والـسلام في الشرق الأوسط، ع٧.
٢٦. توجهات السياسة الخارجية الأردنية في عهد الملك عبد الله الثاني، ع٦.
٢٧. المواجهة بين حماس والموساد، ع٤و٥.
٢٨. نصف قرن على الكارثة الفلسطينية، ع٢و٣.
٢٩. المواجهة بين العراق وأمريكا، ع١.

ثالثاً: مجلة دراسات شرق أوسطية

مجلة فصلية محكمة، يصدرها المركز بالتعاون مع المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات، بدأت عام ١٩٩٦م.وصدرت منها الأعداد (١-٤٨)

رابعاً: شهرية الشرق الأوسط

١. الدين والسياسة والتحولات في الوطن العربي.
٢. دور الانتفاضات الفلسطينية في إنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وآفاق الانتفاضة الثالثة.
٣. اتجاهات التحول في توازن القوى السياسية والاجتماعية في الديمقراطية الأردنية.
٤. نحو توافق فلسطيني لتحريم الاقتتال الداخلي.
٥. تداعيات حصار غزة وفتح معبر رفح.
٦. دور مؤسسة القمة العربية ومستقبلها.
٧. أزمة السلة الغذائية العربية، التحديات واتجاهات المعالجة.
٨. الفاتيكان والعرب، تحديات وآفاق في ضوء زيارة البابا للمنطقة.

speeches and intentions into actions and practical programs; putting an end to oppressive policies followed by previous administrations, which proved failure; and dealing open-mindedly with all the parties and countries of importance in the region.

The book presents the most effective strategies to make these expectations be fulfilled, such as holding onto a unified Arab vision for action, diplomacy, defense and development in a way that achieves common interests, as well as developing instruments and strategies of dealing with any future US policies. The book concludes by stressing that, despite the bad reality of the formal Arab systems for decades, there is a positive momentum of change at public and party levels. Such a movement – if given the chance – can do something to the Arab,-Islamic world and pioneer in establishing strategic Arab-American relations serving the interests of our nation without any negative political confrontations with the US.

refers to one of the features of Obama's speech which was made on Arab soil. This is the first time an American president has addressed the Arab, Islamic nations on their own land (Turkey and Egypt). There may not be a fundamental difference in content between the speech and others by previous presidents, but it is positive in its generality, language and gestures.

It is argued that there are obstacles both inside and outside the US that prevent the successful accomplishment of the positive points of the speech. On the one hand, internal obstacles can be seen in the US administration's decision-making, in which the president can not take decisions without consulting institutions, in addition to pressure groups which strongly affecting such a process. On the other hand, Israel and its extreme orientations constitute the main external obstacle in the face of any flexibility that might be displayed by the US president with regard to the Arab-Israeli conflict. Another major obstacle is the absence of a political body to represent – let alone achieve any benefit for – the Arab-Islamic world. Therefore, no significant change is expected in US foreign policy. Nevertheless, the Arabs can introduce some alterations in the margin of action granted to the president resulting from Arab pressure with its ability to continue and cohere internally.

Thirdly, *The Arab World's Expectations about the New US Administration and the Arab Strategy to Promote Them*, summarises the Arabs' expectations about Obama's new administration. One of those is to support the positive change which he displayed, without giving in to obstacles and pressure. They might help him in turning much of his

Summary

Obama's Reconciliatory Message and What the Arabs Require

This book is an attempt to analyse the content of Obama's reconciliatory message in his speech to the Arabs and Muslims from the University of Cairo on 4 June 2009. The main problems were outlined, and the actions required by the Arabs to utilize the positive as well as avoid or contain the negative aspects.

The book addresses three main topics. Firstly, *The Message of Reconciliation in the Speech: Components, Results and How the Arabs Should Deal with It.* This analyses the intellectual foundation of the speech. When he addresses nations, Obama does so from an idealistic point of view. However, when talking to administrations and leadership, he uses a realistic style.

It is argued that there is a sense of public relief among Arab and Islamic nations, contrasted with lack of interaction at the formal level. On the other hand, there is a fear among the Israelis of any US-Arab, Islamic rapprochement and its prospects. In spite of the fact that a negative Arab reaction was expected because of the lack of a vision or action based on common interest as opposed to subordination, there is slight optimism about the administrations playing roles here and there at a partial level.

Secondly, *Obstacles to the Reconciliatory Message in Obama's Speech and How the Arabs Should Deal with Them*,

Contents

Topic	Page
Foreword	**7**
Introduction	**9**
Topic One The Message of Reconciliation in the Speech: Components, Results and How the Arabs Should Deal with It	**13**
Topic Two Obstacles to the Reconciliatory Message in Obama's Speech and How the Arabs Should Deal with Them	**25**
Topic Three The Arab World's Expectations about the New US Administration and the Arab Strategy to Promote Them	**31**
Discussion Proceedings	**45**
List of Participants	**54**
Summary	**--**

Obama's Reconciliatory Message

&

What the Arabs Require

Participant

Sabri Sumairah	Abd Alfattah Al-Rashdan
Adnan Hayajnah	Mohammed Saqr
Waleed Shawaqfah	Jawad El-Hamad

The views of the contributors does not necessarily stand
to MESC position

First Edition

Amman– 2009

Copy Rights Reserved to **MESC**

To order our publication:

Middle East Studies Center

P.O.Box 20543 – Amman 11118 – Jordan
Tel: +962-6-4613451 / Fax: 4613452
E-mail: mesc@mesc.com.jo
http:// www.mesc.com.jo

and All Jordanian & Arabic Libraries

Monthly Middle Eastern

(9)

Obama's Reconciliatory Message

&

What the Arabs Require